الخريدة واثنى عليه وقال ختمت به القناوي وذكر له شيئا من الشعر والنثر في بعض
المشايخ قال سمعته كثيرا ما ينشد ولا اعلم هل هو له ام لا وذكرها العماد الكاتب في الخريدة له

الم تر اني احيا وفي كل ساعة ∴ تمر بي الموتى تهز نعوشها
وما انا الا منهم غير ان لي ∴ بقايا ليال في الزمان اعيشها

واورد له ايضا في الخريدة

اامل وصلا من حبيب وانني ∴ على ثقة عما قليل فارقه
تجاري بنا خيل الحمام كانما ∴ يسابقني نحو الردى واسابقه
فيا ليتنا متنا معا ثم لم يذق ∴ مرارة فقدي لا ولا انا ذائقه

واورد له ايضا

يا سائلي كيف حالي بعد فرقته ∴ حاشاك مما بقلبي من تنائيكا
قد اقسم الدمع لا يجفو الجفون اسى ∴ والنوم لا زارها حتى الاقيكا

واورد له ايضا

وما الدهر الا ما مضى وهو فائت ∴ وما سوف ياتي وهو غير محصل
وعيشك فيما انت فيه فانه ∴ زمان الفتى من مجمل ومفصل

وكانت ولادته يوم الاثنين ثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة اثنين وتسعين واربعمائة بالموصل وتوفي في ليلة الثلثا الحادي عشر من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن في مدرسته التي انشاها داخل البلد وهي معروفة به وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى ولما توفي القاضي ورد من القاضي الفاضل تعزية فيه جوابا عن كتاب ورد اليه بذلك والتعزية وصل كتاب الحضرة جمع الله شملها وسر اهلها ويسر الى الخيرات سبلها وجعل في ابتغاء رضوانه قولها وفعلها وفيه زيادة هي نقص الاسلام وثلم في البرية تجاوز رتبة الانثلام الى الانهدام وذلك ما قضاه الله من وفاة الامام شرف الدين بن ابي عصرون رحمه الله عليه وما حصل بموته من نقص الارض من اطرافها ومن شماتة اهل الملة ومسرة اهل خلافها فلقد كان علما للعلم منصوبا وبقية من بقايا السلف الصالح محسوبا وقد علم الله اعتقاده لفقد حضرته واستيحاشي لخلو الدنيا من بركته واعتدادي بما عدمته من النصيب الموفور كان من ادعيته والحديثي بفتح الحاء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى حديثة الموصل وهي غير الحديثة التي في الفرات التي يقال لها حديثة النورة وهي قلعة حصينة على فرسخ من الانبار في وسط الفرات والماء يحيط بها وهي حديثة الموصل لان عبادان طولا من القادسية الى حلوان عرضا يريدون به هذه الحديثة لا حديثة الفرات

ابو الفرج عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى بن علي المعروف بابن الدهان الموصلي يعرف بالحمصي ايضا الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذب كان فقيها فاضلا اديبا شاعرا لطيف الشعر مليح السبك حسن المقاصد غلب عليه الشعر واشتهر به وله ديوان صغير وكله جيد وهو من اهل الموصل ولما ضاقت به الحال عزم على قصد الصالح بن رزيك ودخل

ابن الدهان
ان فقي

مصر

مصر المذكور في حرف الطاء وتعوق وتركه عن استصحاب زوجته فكتب الى الشريف ضياء الدين ابي عبد الله زيد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني الحسيني نقيب العلويين بالموصل هذه الابيات

وذات شجو اسال البين عبرتها ∴ باتت تؤمل بالتفنيد امساكي
لجت فلما راتني لا اصيخ لها ∴ بكت فاقرح قلبي جفنها الباكي
قالت وقد رات الاجمال محدجة ∴ والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لي اذا غبت في ذا المحل قلت لها ∴ الله وابن عبيد الله مولاكي
لا تجزعي بانحباس الغيث عنك فقد ∴ سألت نوء الثريا جود مغناك

وهذا ماخوذ من قول ابي بكر عمار

وعلمت حقا ان ربعي مخصب ∴ لما سالت به الغمام الممطرا

فتكفل الشريف المذكور لزوجته بجميع ما تحتاج اليه مدة غيبته عنها ثم توجه الى مصر ومدح الصالح بالقصيدة الكافية وقد ذكرت بعضها هناك ثم تنقلت به الاحوال وتولى التدريس بمدينة حمص واقام بها فلهذا ينسب اليها قال العماد الكاتب في الخريدة ما زلت انا بالعراق الى لقائه بالاشواق فاني كنت اقف على قصائده المستحسنة ومقاصده الحسنة وقد سارت كافيته بين فضلاء الزمان فاقه فشهدت بكفايته وسجلت بان اهل العصر لم يبلغوا الى غايته ثم قال بعد الثنا عليه فيه يسفر عن فصاحة تامة وعقدة لسان تبين عن فقه العقول ثم قال بعد ذلك لما وصل السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الى حمص وخيم بظاهرها خرج اليه ابو الفرج المذكور فقدمته الى السلطان وقلت له هذا الذي يقول في قصيدته الكافية التي في ابن رزيك

أأمدح الترك ابغي الفضل عندهم ∴ والشعر ما زال عند الترك متروكا

قال فاعطاه السلطان وقال حتى لا يقول انه متروك ثم امتدح السلطان بقصيدته العينية التي يقول فيها

قل للبخيلة للسلام تورعا ∴ كيف استبحت دمي ولم تتورعي
وزعمت ان تصلي بعام قابل ∴ هيهات ان ابقى الى ان ترجعي
ابديعة الحسن التي في وجهها ∴ دون الوجوه عناية للمبدع
ما كان ضرك لو غمزت بحاجب ∴ يوم النفر واشرت باصبع

وقال العماد ايضا انشدني هذين البيتين وزعم انه ابتكر معناهما ولم يسبق اليه وهما

تودى الكتائب كتبه فاذا انبرت ∴ لم تدر انفذ اسطرا ام عسكرا
لم يحسن الاتراب فوق سطورها ∴ الا لان الجيش يعقد عثيرا

وهذان البيتان من جملة قصيد ولقد ابدع فيهما في معنى تشبيه القلم بالجيش وقد سبقهم

فهم اذا اخذوا الاقلام عن غضب ∴ ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا ∴ ما لم ينالوا بحد المشرفيات

قلت ومعنى البيت الاول ينظر الى قول ابي تمام الطائي في مدح محمد بن عبد الملك الزيات

Copyright © King Saud University